

## (الأوضاع الداخلية في إثيوبيا في عهد هيلاسلاسي ١٩٢٨-١٩٧٤)

أ.محمد فتيني محمد كنباش

عرض لرسالة الماجستير التي نال بموجبها الباحث الأستاذ/ محمد فتيني محمد كنباش درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير ممتاز ٩٨.٨٣٪ مع مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطباعة الرسالة على حساب جامعة الحديدية في كلية الآداب- قسم التاريخ- جامعة الحديدية في يوم الأربعاء ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧م.

وكانت لجنة المناقشة والحكم مكونة من:

أ.د. عبدالمناف شكر جاسم النداوي ممتحنًا خارجيًا – جامعة الحضارة - صنعاء – مشرفًا ورئيسًا

أ.د. محمود قاسم أحمد الشعبي ممتحنًا خارجيًا- جامعة صنعاء- عضواً

أ.م.د. عبدالودود قاسم مقشر ممتحنًا داخليًا- جامعة الحديدية- عضواً

تُعد الدراسات التي تناولت الأوضاع الداخلية من سياسية واقتصادية واجتماعية معاً في إثيوبيا في المدة (١٩٣٠ – ١٩٧٤) قليلة بل نادرة مقارنة بمثيلاتها التي تناولت الأوضاع السياسية الخارجية، حيث وصلت إثيوبيا إلى أقصى اتساع لها، وغدت واحدة من الدول الأفريقية التي لها وزنها وثقلها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وقد استطاع الإمبراطور هيلاسلاسي أن يفرض احترامه على الدول الأوروبية، وانتزاعه اعتراف دولي بحدود دولته، التي أصبحت عضواً في عصبة الأمم عام ١٩٢٣، واحتلت مكانة دولية مرموقة، ولذا كانت دراسة الأوضاع الداخلية في إثيوبيا خلال هذه المدة ذات أبعاد وخصوصية مميزة، فهي مدة تتناول مرحلة مهمة في تاريخ إثيوبيا، التي مرت فيها بجملة من التطورات على الصعيد الداخلي، وتعد من الموضوعات الجديرة بالبحث والتقصي؛ إذ تمثل حلقة من حلقات تاريخ الإنسانية في القرن

العشرين، وتاريخ دولة مهمة لم تحض بنصيبها الكافي من الدراسة، وذلك لإبراز الجهود التي بذلت في المجال الداخلي الإثيوبي.

وترجع أهمية الدراسة بناء على عدة أسباب، أهمها؛ الرغبة لدى الباحث في دراسة جزئية من التاريخ الأفريقي المعاصر، واعتقاده بأن الموضوع يستحق الدراسة بحكم الدور الذي لعبه الإمبراطور هيلاسلاسي خلال مدة حكمه، وتوضيح الأوضاع الداخلية التي مرت بها إثيوبيا وإبرازها في قالب علمي رصين، إضافة إلى قلة الكتابات العربية العلمية التي تناولت تاريخ إثيوبيا بشكل خاص وأفريقيا بشكل عام، إضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة تناولت الأوضاع الداخلية في إثيوبيا خلال هذه المدة من سياسية واقتصادية واجتماعية في دراسة أكاديمية شاملة.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن التطورات والتحويلات الداخلية التي مرت بها إثيوبيا خلال مدة حكم الإمبراطور هيلاسلاسي ومدى الإنجازات والتحديات التي قام بها على المستوى الداخلي، وكذلك إبراز الدور الكبير الذي قامت به إثيوبيا في منطقة القرن الأفريقي، وشكلت بوتقة صاغت التحويلات الداخلية في المنطقة في خلال القرن العشرين.

واستجابة لأسباب اختيار الدراسة، وتحقيقاً لهدفها، تم وضع عدد من الأسئلة حاول الباحث أن يجد لها إجابات من خلال البحث، والأسئلة المطروحة هي:

- ١- ما هي الأوضاع السياسية الداخلية التي عاشتها إثيوبيا قبل وصول الرأس تافاري إلى العرش؟.
- ٢- ما العوامل التي أسهمت في وصول الرأس تافاري إلى رأس الهرم الإمبراطوري؟ وما هي الركائز الاجتماعية التي يستند عليها النظام الإمبراطوري؟.
- ٣- ما طبيعة الأوضاع السياسية الداخلية التي عاشتها إثيوبيا خلال عهد الإمبراطور هيلاسلاسي؟.
- ٤- لماذا تعرضت إثيوبيا خلال عهد الإمبراطور هيلاسلاسي إلى الغزو الإيطالي، وما العوامل التي ساعدت على احتلال إيطاليا لإثيوبيا للمدة (١٩٣٦-١٩٤١)؟.

- ٥- كيف عاد الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عرشه؟ وما هي العوامل التي مكنت نظامه من الاستمرار مدة طويلة من الزمن رغم العديد من المتغيرات الداخلية والدولية التي أحاطت به؟ وما هي العوامل التي تفسر توقيت ونمط التحول في إثيوبيا؟ وما هي القوى التي قادت عملية التحول هذه؟.
- ٦- ما هي التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها إثيوبيا إبان عهد الإمبراطور هيلاسلاسي؟ وما هي جوانب القصور فيهما؟.
- ٧- ما هي العوامل التي أدت إلى انهيار النظام الإمبراطوري في إثيوبيا؟.

وللإجابة على تلك التساؤلات اعتمدت الدراسة في عرضها على المنهج التحليلي؛ من أجل إعطاء رؤية شاملة وواضحة للحراك الذي شهدته إثيوبيا، ولتحقيق ذلك انتهجت الدراسة خطوات المنهج التاريخي المعتمد في تحليل الأحداث وربطها وتنسيقها وترتيبها في محاولة لإيجاد علاقات بينها للوصول إلى تقييم الأوضاع الداخلية التي عاشتها إثيوبيا خلال مدة حكم الإمبراطور هيلاسلاسي، وعرض النتائج التي تم التوصل إليها مع تحري الصدق والموضوعية.

وبناء على ما تقدم تشكل هيكل الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. تناول التمهيد لمحة عامة عن جغرافية إثيوبيا، من حيث الموقع والتسمية والمساحة والتضاريس والمناخ، كما تطرق إلى الأوضاع الداخلية في إثيوبيا قبل عهد الإمبراطور هيلاسلاسي، ثم تناول الإمكانيات الاقتصادية والبشرية لإثيوبيا.

وقد تضمن الفصل الأول الموسوم بـ"الأوضاع السياسية الداخلية في إثيوبيا منذ وصول الإمبراطور هيلاسلاسي إلى الحكم حتى عام ١٩٣٥"، الحديث عن مولد ونشأة الرأس تافاري وموقفه من الإمبراطور ياسو وولايته للعهد وإصلاحاته الداخلية، وكيفية وصول الرأس تافاري إلى رأس الهرم الإمبراطوري، والركائز الاجتماعية التي يستند عليها النظام الإمبراطوري، ومراسيم تتويج الرأس تافاري إمبراطورًا على إثيوبيا في الثالث من نوفمبر ١٩٣٥، والإجراءات التحديثية والإصلاحية التي قام بها، وأهمها إصدار أول دستور في التاريخ الإثيوبي الحديث الذي شكل مرحلة فاصلة في تاريخ إثيوبيا السياسي.

وتطرق الفصل الثاني المعنون بـ "الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا وقيادة الإمبراطور هيلاسلاسي للمقاومة (١٩٣٥-١٩٤١)" إلى الحديث عن دوافع الغزو الإيطالي لإثيوبيا، والاستعدادات العسكرية للغزو، وبدايته، ودخول القوات الإيطالية العاصمة الإثيوبية أديس أبابا لتدخل إثيوبيا بعدها تحت الاحتلال الإيطالي، بالإضافة إلى مجمل الأوضاع السياسية الداخلية التي مرت بها إثيوبيا خلال مدة ذلك الاحتلال.

أما الفصل الثالث الموسوم بـ "عودة الإمبراطور هيلاسلاسي إلى العرش والأوضاع السياسية الداخلية خلال المدة (١٩٤١ - ١٩٧٤)"، فقد تضمن الحديث عن عودة الإمبراطور هيلاسلاسي إلى العرش، والأوضاع السياسية التي مرت بها إثيوبيا خلال ذلك العهد، وأهمها تحديث المؤسسة العسكرية، وإصدار دستور عام ١٩٥٥، ونشوء المسألة القومية، وموقف الإمبراطور هيلاسلاسي من الأزمات القومية وبخاصة الأزمة الإريترية، وأزمة أوجادين، وأخيراً تناول نهاية النظام الإمبراطوري الإثيوبي والعوامل التي أدت إلى ذلك.

وتناول الفصل الرابع المعنون بـ "التحولات الاقتصادية في إثيوبيا خلال عهد الإمبراطور هيلاسلاسي" الحديث عن مظاهر التحديث دراسة الوضع الاقتصادي عند تولي الإمبراطور هيلاسلاسي السلطة، وسياسته في مجال المواصلات، وإنشاء الطرق والطيران التجاري، ثم جوانب التنمية الاقتصادية في مجالات الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية، والصناعة والتجارة والتي شكلت أساساً مهماً في الاقتصاد الإثيوبي، وخاصة التجارة الإثيوبية التي أولى لها الإمبراطور هيلاسلاسي أهمية كبيرة، بوضعه خطة لتنشيطها وفي مقدمتها سياسة فتح الحدود والمعاهدات التجارية والاستثمارات الأجنبية، ثم استعرض السوق والمعاملات المالية وبخاصة الميزانية وموارد الدخل، ونظام التعامل المالي، من عملة وبنوك.

أما الفصل الخامس الموسوم بـ "الأوضاع الاجتماعية في إثيوبيا في عهد الإمبراطور هيلاسلاسي"، فقد تناول عناصر السكان الذي تضمن التقسيم الإداري وأهم المدن، بالإضافة إلى طبقات المجتمع الإثيوبي، واللغات المحلية، ثم ألقى نظرة على متطلبات الحياة الاجتماعية، والعادات والتقاليد الاجتماعية، وجوانب تنمية المجتمع الإثيوبي من صحة وتعليم، ووضع ثقافي من نشر المسيحية واللغة الأمهرية، والإذاعة والمسرح القومي، والصحافة الإثيوبية،

وأخيراً تناول الكنيسة الإثيوبية والظروف التي مرت بها في عهد الإمبراطور هيلاسلاسي. وقد اختتمت الدراسة بخاتمة استعرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، حيث أثبتت أن الإمبراطورية الإثيوبية عاشت تطوراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؛ نتيجة للتغير السياسي الذي شهدته في عهد الإمبراطور هيلاسلاسي، مما أفضى إلى جعلها من الدول الحديثة، لما شهدته من تحديثات مهمة على مستوى الصُعد، ليشكل هذا العهد أبرز عهود التاريخ الإثيوبي الحديث والمعاصر.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع المتنوعة التي تناولت تاريخ إثيوبيا برؤى مختلفة، تقف في مقدمتها الوثائق غير المنشورة، ومنها الوثائق العراقية التي تمثلت بوثائق الخارجية العراقية المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد، وهي تقارير من سفراء المملكة العراقية في عصبة الأمم وروما عن إثيوبيا وبخاصة في مدة ما بين الحربين العالميتين، وقد أغنت هذه الوثائق الدراسة بالمعلومات القيمة وبخاصة فيما يتعلق بالفصول الثاني والثالث والرابع.